



٣

أَوْحْيَانُ التَّوْحِيدِ

بَيْنَ الزُّنُوفَةِ وَالْإِبْدَاعِ

تأليف
د. محمد حمادة



أَبُو حَيَّان التَّوْحِيدِي

بين الزندقة .. والابداع

تأليف
د. محمد مازة





اسم السلسلة : فى التنوير الاسلامى
اسم الكتاب : أبو حيان التوحيدى
تأليف : دكتور / محمد عمارة
تاريخ النشر : مارس ١٩٩٧

رقم الإيداع : ٩٦ / ١٤٢٠٥
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-14-0547-0

الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
٥ - ٢٢٠٢٨٧ - ٢٢٠٢٨٩ / ١١

فاكس : ١١/٢٢٠٢٩٦

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل همدى - الفجالة - القاهرة
٥ - ٩٨٣٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ - فاكس ٢/٥٩٠٢٣٩٥

إدارة النشر : ٢٦ ش احمد عرابى (برج النهضة) للهكسبى - القاهرة
٥ - ٢٤٦٦٤٢٤ - ٢٤٧٧٨٢٤ فاكس ٢/٢٤٦٦٥٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كان عمرو بن عبيد (٨٠ - ١٤٤ هـ، ٦٩٩ - ٧٦١ م) ثاني اثنين - مع واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ، ٧٠٠ - ٧٤٨ م) - بلورا وقادا تيار الاعتزال، وصاغاً مقولات الفلسفة العقلانية الإسلامية.. وكان قائداً في الثورة التي قوضت بناء الدولة الأموية.. وفي المعارضة للدولة العباسية، تهنّأ له قوائم العروش، ويحسب له الخلفاء كل حساب.. وفي ذات الوقت، كان عمرو بن عبيد العابد، الذي حج من البصرة إلى بيت الله الحرام، بمكة المكرمة، أربعين حجة في أربعين عاماً، سيرا على قدميه، ومن خلفه راحلته، التي يقودها، حاملاً عليها الضعفاء والفقراء!..

وكان الزاهد، الذي تخشع قلوبنا أمام دعائه لربه الذي كان يقول فيه: «اللهم اغنني بالافتقار إليك!.. ولا تفقرني بالاستغناء عنك!.. وأغني على الدنيا بالقناعة، وعلى الدين بالعصمة!..»

وسمع هذا الذي كان عليه عمرو بن عبيد - الذي رثاه وصلى عليه الخليفة أبو جعفر المنصور (٩٥ - ١٥٨ هـ، ٧١٤ - ٧٧٥ م) - وهي سابقة لم تتكرر مع غيره - لأن الكل كان «يطلب صيداً».. إلا عمرو بن عبيد - كما قال المنصور! -.. مع كل هذا، وجدنا الخصومة الفكرية تذهب بأهل الحديث والسلفية الخصوصية إلى حيث تصبغ في «أهل الأهواء»، حتى ليقول فيه الإمام الخليلي «سيد الحفاظ» يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ، ٧٧٥ - ٨٤٨ م): «إنه كان من الدهرية الذين يقولون: إنما الناس مثل الزرع...»

وهذا درس يليق يدعونا إلى التماس أفكار المفكرين في مقولاتهم

ومقالاتهم التي كتبوها هم، وليس فيما كتبه عنهم الآخرون، مهما كان
احترامنا لهؤلاء الآخرين..

لكن هذا الدرس - الذي تصل يداهته وقوته إلى حيث يغنيان
عن طول الكلام فيه - كثيراً ما يتخلف الوعي به والالتزام
لتنسياته في الكتابة عن مقالات ومقالات كثير من الأعلام
والشكرين، فيستوارث الخلف عن السلف الكثير من الأباطيل
والأوهام، التي ألصقها الخصوم بخصومهم الفكريين..

والنموذج الذي تطمح هذه الصفحات إلى سبر أغوار الحقائق
والأوهام التي شاعت عنه، والتصقت به - قديماً وحديثاً - رغم
كثرة ما كتب عنه - هو أبو حيان التوحيدي، على بن محمد بن
العباس (٣١٠ - ٤١٤ هـ، ٩٢٢ - ١٠٢٣ م) .. والذي نريد عرض
آراء الآخرين فيه على ما في مصنفاته من آراء.. بل ولتحقيق ماله
وما ليس له في هذه المصنفات!..

* * *

فكما اختلف القدماء في تاريخ ميلاد التوحيدي ما بين عام
(٣١٠ هـ ٩٢٢ م) وعام (٣٢٠ هـ ٩٣٢ م) اختلفوا في الموطن الذي
نشأ فيه، فقيل: شيرازي.. وقيل: واسطي.. وقيل:
نيسابوري.. وقيل: بغدادى.. بل لقد اختلفوا حتى في تاريخ
وفاته ما بين عام (٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م) وعام (٤١٤ هـ ١٠٢٣ م) ..

وإذا كانت آثار الخلاف والاختلاف في الموطن وفي تواريخ الميلاد
والوفاة طبيعية - وفق ملايسات ذلك العصر - وهي مما لا يقلب
الموازنين في تحديد مكانة المفكر ضمن تيارات الفكر ومذاهب
التراث.. فإن الخطر الأكبر إنما يأتي إذا كان الخلاف والاختلاف في
عقائد المفكر الذي ندرسه.. وبصيح هذا الخطر خللا وكارثة إذا نحن

ظللتنا تلتصص عقائد ومذاهب مفكرينا فيما كتبه عنهم القدماء ، من مصنفى المقالات والطبقات ، وليس فى الفكر الذى أودعه هؤلاء المفكرون المصنفات التى صنقوها ..

وسيفل غريبا ومعيبا ألا تنى دراساتنا الحديثة والمعاصرة ، الأبعاد الذهبية ، فى التقويمات الفكرية التى جاءت عن أعلامنا فى كتب المقالات وموسوعات الطبقات ..

ولعل نموذج أبى حيان التوحيدي أن يكون درسا بالغ الدلالة فى هذا المقام ..

لقد بدأ حديث القدماء عن عقيدة التوحيدي وفكره ومذهبه ، بانهام ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ ، ٩٤١ - ١٠٠٤ م) للتوحيدي بالكذب وقلة الدين والورع ، والقذح فى الشريعة والقول بالتعطيل - (أى نفى الصفات عن الله - سبحانه وتعالى) ^(١)

وعلى درب هذه الإدانة سار ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين (٥١٠ - ٥٩٧ هـ ، ١١١٦ - ١٢٠١ م) ، الذى قال : «زنادقة الإسلام ثلاثة : ابن الراوندي ، والتوحيدي ، وأبو العلاء المعري . وشرهم على الإسلام التوحيدي ، لأنهما صرحا ، وهو مجمع - (لم يُبين) - ولم يصرح» ^(٢) ! ..

(١) السيكي (طبقات الشافعية الكبرى) ج ٥ ص ٢٨٧ ، تحقيق د . محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلوى ، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٣ م
(٢) انظر مقدمة تحقيق (اللقائيات) ص ٨ - تحقيقها : محمد توفيق حسين . طبعة بيروت سنة ١٩٨٩ م - وهو ينقل عن السيوطي (بغرة الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) ص ٣٤٩ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

ومع ابن فارس وابن الجوزي سار الحافظ الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ ، ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) الذي رمى التوحيدي بسوء الاعتقاد والضلال والإلحاد^(١) .

وعلى ذات الدرب سار الحنوانساري ، محمد باقر الموسوي (١٢٢٦ - ١٣١٣ هـ ، ١٨١١ - ١٨٩٥ م) ، الذي قال : « كان التوحيدي كذابا ، قليل الورع »^(٢) .

وفي مقابل هذه التماذج لاتهم التوحيدي في عقيدته ، والتجريح لمذهبه ، نجد موقف ابن التجار ، محب الدين ، أبو عبد الله ، والذي عاصر ابن الجوزي ، وسمع منه ، لكنه خالفه في رأيه ، فقال عن التوحيدي : « كان أبو حيان فاضلا لغويا نحويا شاعرا ، له مصنفات حسنة . وكان فقيرا صابرا ، متدينا ، حسن العقيدة »^(٣) .

وعلى درب الشناء على التوحيدي ، ورفض اتهامه في اعتقاده سار باقرت الحميري (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ ، ١١٧٨ - ١٢٢٩ م) ، الذي ارتفع بالتوحيدي إلى الذروة ، فقال : إنه « شيخ الصوفية ، وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، ومحقق الكلام ، ومثكلم المحققين ،

(١) الذهبي (ميزان الاعتدال) ج ٤ ص ٥١٨ . تحقيق : علي السجواني . طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣ م . انظر : د . أمين فؤاد سيد . مجلة (مصول) - المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث - بحرف سنة ١٩٩٥ م .

(٢) د . إبراهيم الكيلاني (أبو حيان التوحيدي) ص ٢٦ . طبعة دار المعارف - القاهرة - سلسلة «نواحي الفكر العربي» - وانتقل عن (روحات الجنات) ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٣) مقدمة لتحقيق (الطبائسات) ص ٨ - وانتقل عن ابن حجر العسقلاني (البيان الميزان) ج ٦ ص ٣٧٠ طبعة الهند سنة ١٣٢٩ هـ .

وإمام البلغاء . . فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وقطنة ، وقصاحة
ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم فى كل فن ، واسع الدراية والرواية^(١)
ومع المدافعين عن التوحيدى ، وقف السبكي ، تاج الدين ، عبد
الوهاب بن على (٧٢٧ - ٧٧١ هـ ، ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م) ، الذي
تحدث عن التوحيدى - وقد ترجم له فى طبقات الشافعية - فقال
قول الباحث فى القضية الخلافية : « ولم يثبت عندى الآن من
حال أبى حيان ما يوجب الوقعة فيه . ووقعت على كثير من
كلامه ، فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوى النفس ، مزدريا
بأهل عصره ، ولا يوجب هذا القدر أن يُنال منه هذا النيل »^(٢)

أما الحافظ ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ، ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) فلقد اكتفى بأن نقل آراء
الذين اتهموا التوحيدى والذين برءوه . . نقل قول الذين قالوا : « إنه
كان كذابا ، قليل الدين والورع ، مجاهرا بالبهت ، تعرض لأموار
جسام من القدح فى الشريعة والقول بالتعطيل » . . وقول الذين
قالوا : « إنه كان فاضلا فقيرا ، صابرا ، متدينا ، حسن العقيدة »^(٣) . .
تلك هى « خارطة » آراء الأقدمين فى أبى حيان التوحيدى ،
انتقلت متناقضاتها الحادة - ما بين الزندقة والتصوف - مروراً
بالفلسفة والكلام والاعتزال - إلى مؤلفات المعاصرين عن

(١) المرجع السابق . ص ٨ - والنقل عن (معجم الأدباء) ج ١٥ ، ص ٣٨٠ .
٣٨١ . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م .

(٢) د . إبراهيم الكيلانى (أبو حيان التوحيدى) ص ٥٣ - والنقل عن (طبقات
الشافعية) ج ٥ ص ٢٨٧ .

(٣) مقدمة تحقيق (المقائسات) ص ٨ - والنقل عن (لسان الميزان) ج ٦ .

التوحيدى . . مع غيبة المنهج الذى يفسر هذه المتناقضات فى ضوء
«العامل المذهبى» لأصحابها . . والذى ينتقل بمنطلقات التقويم
للرجل من آراء كتاب المقالات والتراجم فيه ، إلى مقالاته هو فيما
صنف من مؤلفات ! . .

ذلك أن الوعى بدور «العامل المذهبى» لأصحاب هذه الآراء ،
ودور التكوين الفكرى والتجربة الحياتية لكل منهم ، كفيل بحل
الغماز هذه المتناقضات . .

فاين فارس ، الذى بدأ سلسلة اتهام التوحيدى فى عقيدته . . كان
معاصرا لأبى حيان ، يساكنه فى مدينة «الرأى» ، حيث كان الوزير
الصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ ، ٩٣٨ - ٩٩٥ م) . . وكان ابن
فارس أستاذا للصاحب بن عباد . . بينما كانت للتوحيدى تجربة مرة
مع الصاحب ، الذى أراد حبس التوحيدى على مكانة «الناسخ -
الوراق» ، وحال بينه وبين تجاوز هذه المهنة - التى كان يسميها
التوحيدى «مهنة الشؤم» ! - وانتهت تلك التجربة المرة بفراق
التوحيدى من وعيد ابن عباد ، الذى هجاء التوحيدى هجاء لا
أخلاقيا - مع ابن العميد - فى كتابه (مثالب الوزيرين) ! . .

هذا هو موقع ابن فارس من أبى حيان . .

أما ابن الجوزى ، فكان حبيبا . . من أهل الأثر . . الذين يصيقون
بأهل الرأى . . فمما بالنأ إذا كان هذا «الرأى» الذى امتلأت به
مصنفات التوحيدى جامعا لآراء الفلاسفة والمناطقة - على مذهب
أرسطو - وإخوان الصفا ، الذين مزجوا الأفلاطونية بالإشراقية
الباطنية الغنوصية بالإسلام !؟ . .

ومثل ابن الجوزى - فى التزام مذهب المحدثين ، أهل الأثر - كان
الحافظ الذهبى - رغم أنه كان شافعيًا فى الفقه - علم الفروع . .

أما الخوانساري ، فلقد جعله تشييعه خصما للتوحيدى ، الذى اخترع «رسالة السقيفة» ، مفضلا فيها أبا بكر الصديق على ابن أبى طالب - رضى الله عنهما - وهو ما يناصبه الشيعة كل وأشد العداء - . . !

أما الذين دفعوا عن التوحيدى اتهامات الخنايلة وأهل الأثر والمحدثين . . فعنهم ابن النجار ، الذى كان شافعى المذهب ، كالتوحيدى . . وكان مؤرخا ، ليس طرفا فى صراعات المتكلمين ، فهو إلى أهل «الرأى» أقرب . . وكذلك كان السبكي - الشافعى ، الذى أرخ لطبقات الشافعية - ومنهم التوحيدى - . . والذى - وهذا هام جدا - عانى من تعصب شيوخ عصره ، الذين اتهموه هو الآخر فى عقيدته ! - . . فقرأ التوحيدى ، وكتب مدافعا عن عقيدته كتابة الباحث الخبير ، عندما قال : «ولم يثبت عندى الآن من حال أبى حيان ما يوجب الوقعة فيه ، ووقعت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه كان قوى النفس ، مزدريا بأهل عصره ، ولا يوجب هذا القدر أن يُنال منه هذا النيل . . !» . . أما ياقوت الحموى ، الذى قرأ الكثير من كتابات التوحيدى - وكان له فضل حفظ العديد من هذه الكتابات - فلقد كانت قراءاته هذه مصدرا للصورة المشرقة التى قدمها عن جهد التوحيدى ومكانته . . كما وقفت وراء ذلك الإنصاف أوجه التشبه بين ياقوت وبين أبى حيان . . فكلاهما لم يكن صاحب حسب ونسب - فياقوت كان رفيقا أعتقه سيده - وأبو حيان كان من غمار الناس ، حتى أنه كان - كما قال ياقوت «عمدة لبنى ساسان» - أى قائدا لمصاعمة المتسولين^(١) ! - . . وكنا - التوحيدى وياقوت -

(١) (معجم البلدان) ج ١٥ ص ٥٠

هشاش من التكبس بحرفة والعرفة وسبح محططه وكن
أصدا - من أهل جمع ونزوة بلا فلك والأحب ، كثره كن
من أهل الإبداع والأحيد والاسك

تنت هي ثمرت العسى فاحارصة مدهسه وحسبه الأصبه
بنت لاء سافسه وسفاده اسي نحاروت في كتدت بقدماء
عن نى حبان سوحدي ، وثنتي امحد ب م كتب القدماء ربي
كتاب لعصرس ذوب قصر تهد . ثنتي وسفاده

* * *

ود كتب بنت هي ثمره عسى بالاعمل مدهسي وحبره حبانة
والسكوس لفكرى نكتت سحدر فكن نصصر لاون ولاهش
بحسب لانهسات ، بن والماد والمصا ، اما هو لكتتاب الاعلام
اندر بوجه ايه لانهسات ، او كن بيه المدايح وايات شاء

وهو هو الذي نظم بيه هذه الدرر ، وصه لاء بن فصل بقدر
فينا احاد سوحدي من حقائق ومن كدرت وزهم

فمدا بقوب كتاب سوحدي عن لانهسات سحر تيه بيه
وعن صفت وملكك مدح والإعتراف نتي نصفت عنه
سهم بدنت في شعية على عناصر مباح موصد على بعض مع
التراث .

هل كان التوحيدى زنديقا ؟ !:

[illegible]

ولاقليم عديب ولاسعد هي الاحيرة لانهما وديع
 موحيدى ان من احب احب ولا في شصت
 وسه روحه في يوم شاف سره حاكمه
 وساسه ولا حيه في ربي في حبه
 محدث من اشرفه في حبه في ربي
 وعصافه في ربي في حبه في ربي
 و"رسل" وكيف في حبه في ربي
 احكم بسريعه حمله لا يحضر وانكسر عن صر ربه
 لسريعه بساسه في الحق في حبه في ربي
 شريعه في حبه في حبه في حبه
 عريت من الشريعه كانت ناقصة (٢)

وربنا في حبه في حبه في حبه
 واحيرة وسريعه في حبه في حبه
 هم لاساسه لاحيرة حبه في حبه
 لانها هي حبه في حبه في حبه
 حبه في حبه في حبه في حبه
 والحساب والحرم وطلب وحيرة في حبه
 على حبه في حبه في حبه في حبه
 حبه في حبه في حبه في حبه
 في حبه في حبه في حبه في حبه
 ويسر وعرة ولامر في حبه في حبه

البحر في حبه في حبه في حبه

الوحيدى) ص ٥٨

(٢) (الإمام والمؤلف) ص ٢٤

شهوة وسهولة ونوع كبريائه وأمنته فإن حرمها يفرجه ان يقف
على ما يسعون اليه، ويصر من بهانه ومعكوك كدمه، ثم حصار ليطر
في هذه خاصة وخصه من شرف ما في قوة لسان واعين ما في
هتته، وأعظم فوائده " .

فكفة لا حرة عند لسان هي لأحج عني ما في لسان
من ثروت وسطط وقد فمت ثقافة الإنسان على عدم عاني
الغيب والسهاده فان همداه لا تنصير كبر من همداه
«بالمسير» ! . .

ونم يكن الوجودي في وسوس ، محبة ، مفكر
تحدث « منطق » عن ضرورة من ضرورات سياسة الدنيا ودين
لاحتماج لإبائي وثمة كان على فسوق لإبائي والديني
متعقد بعد ان الدين طلب لحداده يوم الدين فهو حصع إبي
الله فثلا جعل به عروحن يوم لصرع لأكر في ربه
سوله **يتر** كما جعل من أمته ، وررف شعاعته كف ألهم
طاعته **بمه** وجوده (١) . .

ونقد كتب ثقته في الله بلا حدود ، ورجاؤه في عقبه ورجعته
في مستوى اليقين حتى أنه في أخرج للحصص وعندك كان
يحصير ألف حونه جمع من عارفيه ودوبه ، ففاه وقد عاين
قرب فثله لولاه **در كبرو** لله . فان همداه مقام حوب ، كل
يسعى بهذه لسانه وجعلوا **د كبروه** وعصونه **فد** كان من

(١) (المفاسف) ص ٢٥٤

٢ الصبر والحد ١ ص ٢٠٩ فقر د ربه الكافي له ج د

الوحدى) ص ٩٨

الموحيدى إلا أن رفع رأسه إليهم وقال - كأنى أقدم على حدى أو
 شرطى^١ إنما أقدم على رب عذور^٢ . ٤ - وصعدت روحه إلى
 دارئها ، هي لحظة من لحظات الثقة في عفو الله^٣
 فهل هناك مجال للقول بأن صاحب هذا «العكر» وهذا «الموقف»
 كان رديف - فصلا عن أن يكون شر رادفة الإسلام^٤ - أم أنه
 «صيق فوق التعصب المذهبى» هو الذى رمى التوحيدى به
 الاتهام^٥ .

١- جرح محمد بن عبد الله بن جابر ٩٠ ص ٢٧ - مع جرح محمد بن عبد الله
 ٢- الإنسان فى قصة أنى جرح محمد بن جابر ٨٢ ص ٨٢ - مع جرح محمد بن جابر ٨٢ ص ٨٢

وهل كان التوحيدى فيلسوفاً ؟

وإن لم يكن توحيدى رفيقاً بصلح مكبر وبطير لإسلام
فهو كان تفسيفه بسبب في ميه بديقة . من غير ندب لا
تسرون بين البردة والتبشيف . وجمهنا في ثقافتنا ورسنا^١
إن عدد من انه يسر لمعصرين لتوحيدى قد تصبو عنه
من باب مدح لا بدح . صفة فيلسوف فهو عبد لبعض
أكابر فيلسوف بحث عن حقيقة ، وأثر التوحيدى على جميع
مقبولات صعبة أو عرفة في مائه . وكان له حبه حوى
عميق . وهو أول من وفلسوف فى فى تاريخ لإبداع عرب
سطحاً أن يقدم فلسفه الخاصة على حيرة حمايه بدعية
وستطاع أيضاً أن يحصى معيه فلسفه من عبد عرب فى قرن
الرابع الهجرى^(١)

كما كان موضوع دراسة مستر فى فلسفه . تحدث عن
صفة التوحيدى بالفلسفه والفكر والقصاى الفسيقيه صده وثقافته وصدفه
بمعنى انه فى هذا الجدارى علما واحاطه واهتماما . وهو فيلسوف
وحودى من حيث ارساط فكره بحياته .

وهل حقا كان توحيدى فيلسوفاً ؟ حتى جاء له له حبه
بذلك ؟^٢ . وإن بدح البعض فى اعتقاده بذلك نص^٣
إن التوحيدى نفسه هو الذى يقرر أنه لم يكن من أهل هذا ميدان
فكنايه بمفاسات . ورسى هو محاور بفسفيه تكون فيها

١ . عبد الهى ليله على . ج ١ . ص ٣٤ . ٣٥ . صفة من ٩٨٧ .

٢ . { ٧١ } الله والإنسان فى فلسفه فى حيان . ج ١ . ص ١٠٠ .

الأفلاطونية الحديثة فلسفة لحدس الصوفي حقيقته نفوس
وماثورات وروايات يروونها التوحيدى مسوية الى فلاسفة عصره،
الدين عاشرهم، ونسخ موعظاتهم، ودون حوارياتهم، وكسب أخوية
الاسنة اثني وحيثها التي يفصله وهو قد دون هذه المعبودات
بفلسفته بتجربة من طلب منه ذلك واعلم انه معززة روية ومدون
لاراء افلاطونه، وجامع لها وفي ذلك نفوس محاص من صلب
منه هذا جمع والتدوين، قال الله حدثت ثم يذهب على
حظي في ليدرا إلى رسمك وأصبح إلى صاعقت، فمما شرب
إليه، وخصص عنه، من تصيب، بشاء من انفسه رويتها
عن مشايخ بعض ربي دركته والرمز اندي حقه فيه فاقبت
انكف ما شرد منها، وأظم ما اشر منها، و رقع بعهدى وصادق
شمنها، وأحنى بوسعى عطشها .

وكثير من هذا في حرم هذه القصيدة كده في كنه
(الصدقة والصدق) سمي أن يكون من أهل هذا عن وديت
اميدان بعد أن يقبل عن أبي سليمان السجستاني (٣٦٢هـ
٩٨٣م) وهو من انصلاسة انصا صريين الذين يقبل عنهم
لتوحيدى، في كنهه، مثل الصفحات بعد أن يقبل عنه
كلام في لصدقة بمسك عن أن يدون في كتاب لصدقة
والصدق) ما قاله ثم سبمان من الفلسفة، لأنه بعبره
التوحيدى فلا يدخن في هذه الرسالة، والانه من الفسفة سي
هي موقوفه عن اصحابها، لان حرمهم عليها، ولا يماريهم فيها .
فكما لم يكن لرحل فريدعا فإنه لم يكن فليسوف .^١

(١) (مقائسات) من ٥٤ - ٥٦

(٢) (الصدقة والصدق) من ٥٦

وهل كان معتزلياً؟

وإذا لم يكن توحيدى "نديفاً" ولا أفلسوفاً فهو كـ
 "معتزلياً" حتى ذهب من صفوه معتزلة في أهل الأهواء
 والريادة إلى عباده نديفاً. من أنشأ يدفة لإسلام^{١٤} و
 ذهب إليه جعفر بن عوف^{١٥} لا غيرة إلى إمامه به كـ
 من المتكلمين المعتزلة^{١٦}

قد ذهب إليه مذهب من علماء صدر كبرى ٩٠
 ٩٦٨ هـ ١٤٥ ١٥٠١ م الذي كان صاحب مذهب معتزلي
 بسبب مسند خط شيخ صفوة^{١٧} وفي هذا
 ناقص عرب على علم مثل صاحب كبرى^{١٨} ونعمه من خطه
 بسبب أني كان على قصه عقيدتي، ومن علاقة لا غير
 بالصفوة^{١٩} ومن علاقة بخط مشقة صفوة^{٢٠}

كما ذهب إليه مذهب - ثنائي دعا إلى التوحيد كثير من
 المعاصرين^{٢١} من وسمو التوحيد إلى الاعتزال، مع استعداد
 أصحاب من عباد من هذا الاعتزال فقلوا أن كان التوحيد
 تفلسف على طريقه معتزلة، مثلاً من أحد وأبحاث عقيدة،
 بخلاف صاحب من عباد^{٢٢} الذي كان يحب لعبه شرعية
 وبعض الفلسفة وما يشبهه من عبود الكلام^{٢٣} وهذا هو
 مذهب الخط الذي ساعد عليه لأخلاق من كُتبت تصفاته،
 لا من مصنفات الذين درس معلاتهم ومذهبهم ولا وعه

^{١٤} مفتاح السيرة ج ١ ص ٢٣٤ صفة عماره ٤٠١ هـ

^{١٥} ج ٢ ص ٢٠١ ص ٢٠١ ص ٢٠١ ص ٢٠١ ص ٢٠١ ص ٢٠١

(٣) المرجع السابق ص ٢٥

كتابات الموحدين عند بيان تأييدها حاصصة بما كان في الأصول
لا في الأصول الخمسة للاعتقال ..

فامعروفة أم دكرو سم توحيدن في صفت حاجم سم
دكرو سم صاحب سعاد^۱ وصيانة صاحب في فكر
لاعلم ان تعدى وجود سمه في كتب صفت معمرة، لأن به
كتب شهادة على مذهبه هـ^۲ ومنها، لأن به عن مذهب هـ^۳
نعم^۴

ملک بہ توحیدی اندی عاشق فی انور، معاصہ مفصلی
عبد حیات بن محمد محمدی (۱۵۱۵ھ تا ۱۶۰۲ھ) بنی مثل
صحیحہ لاغیر بن عبد صغیر سبکی، تصانیفی ۲۰۶۱ ۲۴۶ھ
۸۲۱ ۱۸۶۱ھ عکرمہ و علامہ ذوق ان برد فی کتبہ شہ
اسی ہدہ لصحیحہ لاغیر بن عبد صغیر، ہو - سہ حیدری اندی
شہید بن صاحب بن عبد کب علی مذهب معتزلہ و عبد
بناہ الوری بن سعد (۳۶۵ تا ۹۸۵ھ)

«إني أريد أن أسالك عن شيء عظيم بحسب التوحيد :
أن أعلم عليه كلام حكيم المعصية، وكيفية معجزة نصر يقهر
وهو يدعى بالوعيد» .

فأما بعد عن لوحه دي، به كہ معربا، بحروف صحاح س
عماد، لہی كہ بحب عبود، آخر حیفہ لا علم سکلام ہو

١ نظر الى كتابي بديعي في علمي عبد
بديهي (فصل الاعمال وطبقات المعتمد من)
محمد بن عبد الله سنة ٩٧٢ هـ

٢. نسخة عدد ١٩٠٢م لهذا الكتاب بحقيق محمد حمدي آل ياسين
(٣) (الاسم والحواشي) ج ١ ص ٥٢ ٥٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٣٩م

فأما من نظر إلى هذه الأحداث والكاسات والاحتبسات وقرائن
من ناحية المآثر من الكاسين، فاعلم أن المحدثين بلاصين الموصفين
للكسبين، فإنه يعقدها بهم ويصفها برفاههم، ويرى أن أحد مآثرها
فمن نفسه وبسوء اختياره وبشدة تعصيره وإيثار شغفه وبعوض
صحيحه، ولا حظ من مصيابه، لكن لا خلاف لا يرتفع بهد يقول
والوصف، لأنه يبين لكل حد بوصف مآثر هذه العاية، ولا كسر أساس
إطلاق إلى هذه النهاية^(١)...

فالقول بكل من حذر والاحتياط عند نهج حدى صحيح
هـ لمخوض صحيح والاحتياط مصيب، وهذا لا ينفك
أحد من أهل الاعتدال...

وكذلك رأى لتوحيدى في العمل ومقامه لا ينفك
لأعرب، فالمعتزلة يجعلون لأه أربعة لثلاثة فهي على
هذا الشريب - العمل والكتب والنية والإجماع مع
النسبة على أن هذه لعقل على الكتاب ونسبة، كما هو
شريب، لأنه هو سبيل الحق والاحتياط فيهما، ونسب نقدية
شريب وتعظم، وليس هكذا رأى لتوحيدى في العقل
والعقلانية...

فهو ونحدث عن العقل بعناية، خليفة لله تعالى في بعض
الخالص الذى لا شوب فيه ولا قدى، وإن عقل هو نور في العاية
يكن بعد، وإن قيل إن سمع من عن بعته به كمن سكر^(٢)...

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٢، ٢٢٣

(٢) (فصل لأحوال وصفات المعتزلة) ص ١٢٧

(٣) (الإمتاع والمؤانسة) ج ٣ ص ١١٦

لأنه لم يجد في موقفه من تعقل عذبة شيء ١٠ والعقل سريع
حز (التحريك) حتى احدث ١١

بل وبره يقول لا يتم به معاني . عذبة بعض معراج أهل
حديث ، بل وديان المعاشرة على معراج مكتمين وعقلانية
العقلانيين وأنسب الإيمان على أسرهم . فبقول عن صفة
المكتمين ، من انظر بعد ان التزموا وسكوا لا تعصى بهم الا ان
الشواذ والرقب ، لأن الذين لم يأت بكلمة وكشف في كل باب
وبهذه كان لا يصحبات الحديث انصار الاثر صرية على أصحاب الكلام
واهل النظر وعبد حاشي من الشبهة أسهم من عذبة خشية
بالشك والريبة . وما بأن حدث بحيرة وقد قيل من طبع
الدين بالكلام أحمد ، ومن سمع عرائب حديث كذب ، ومن صب
هذا في كيمياء فتقر وما شاع هذه توصيه حرف ، بل بعد
تحرية كره رمان ، وطاوب عليها لأنهم يتكلم احدهم في مادة
مبابة ويورد ما به حجة ثم لا ترى عندهم حبس ولا رقة ولا تفوق ولا
دعة ، وان كثير من الذين لا يكتفون ولا يفرءون ولا يحنثون ولا
يماضون ولا يكرمون ولا يفتنون حشر من هذه البطنة والين حاشي
واشع قلب وأقرب لله عرواح وادكر تصعد ، وبقرب شوب
والعقاب واقرب من الهوة ، وأنود الله من صغر دين ، وأرجع إلى
أنه بسوية ولم ر منكم في مدة عمره يكن حشيه ولا مدعب عنه
خوف ، أو اقبح عن كسره رعة متباطرون مستهزين ، ويتحاسدون
معصيين ، ويتلاقون متعادين ، ويصفون متعاصين ، حذابه
عروقه ، واستاصرت فتنه ، وأراح العباد وبلادهم ، فقد عظمت
السوى بهم . وعظمت افتنه على صغار الناس وكسره ، ودب داوهم

وعسر دواؤهم. وأرجو ألا أخرج من الديار حتى أرى ببيانهم متصفصا
وساكنه متجعجا^(١)...^(٢)

ويحسن هذا لا ساقش صواب أو خطأ هذا الذي قال به
التوحيدى وإنما نسوقه سببها على خطأ، بل وعقلة لدين تحدثوا
عن اعتراضه وعقلايته، وأشعاله بالعقلة وعلم الكلام
فالرجل بفصل منهاج أصحاب الحدث أبصار الأثر على منهاج
«المكتمين»، بل وشبهه المتكلمين في دينهم، فمثلا، من طيب
الدين بالكلام الحمد...!

ويتمنى استئصال شأفتهم، وراحة العباد وانشاد منهم، حتى
لكأنه يوحى الذى يدعو الله 'لا تدرك على الأرض منهم ديار'
عائى تكون للرجل صلة بالاعتزال والكلام والعقلة
والعقلانية^(٣)، بل فريده آثار التوحيدى، ووعى دلالات إصابته
واستباضته هو القبصل فى تحديد موقعه من تيارات الفكر
وليست 'حكم كثر السراحم والظيقت، بل شىء بدوت
بعضيات مذهبية لأصحابها ثم تدفقها اللاحقون عن
السابقين، حتى شنع طعمها كساب المعاصرون'

(١) متجعجا أى صاريا بنفسه الأرض من الوجع

(٢) (الإسراع ونفاضة) ج ١ ص ١٤٢

وهل كان متصوفاً؟

لقد كانت مدة الحديث عن علاقة أبي حنبل التوحيدى بالصوفية والتصوف، انطلاقاً من كلمتين ذكرهما ياقوت حموى، وهو يترجم له، عندما قال وهو يعدد أوصافه^{١٢} وشيخ بصوفية^{١٣} وتناقض الدين كنسوا عن التوحيدى هذا الوصف دون تحقيق فى تراجم القديمة واستند فى بعض الدراسات معاصرة إلى كتابه (الإشارات الإلهية) لدى نشيع فيه الادعية الصوفية

لكن بلا حظ أن ياقوت حموى، الذى وصف التوحيدى بأنه «شيخ الصوفية»، هو ذاته الذى يحدث عنه بعبارة «رئيس جماعة من بتسولين - الصابية»^{١٤} كما وصف خلق التوحيدى بالأوصاف التى تنمى عنه أنه علافة بحقيقته تصوف ولصوفية محققين - فضلاً عن أن يكون شبيحهم - وذلك عندما كان كتابته المعيرة^{١٥} وكان التوحيدى محسباً على العدم مثل تكرام، ثم به ياقوت هو الذى حكى عن علاقات التوحيدى بدين ومتاعبه وحده وعرضها من شافى كى يخلص وأشدّه مع نهج الصوفية والتصوف

فما هى حقيقة هذا الموضوع^{١٦}

يو كان التوحيدى شيخاً تصوفياً أو حتى من أهل التصوف، فترجمته كتب الصوفات^{١٧} تترجمه للتصوفية^{١٨} لكن هذه الكتب قد جلبت من تى ذكر لأبى حنبل ثم بخلقاً ترجم وصفته، التى وصفه بها واحد من ر

(١١) (معجم البلد - ١٤٥٠ هـ)

علماء عصره ، وهو الشيخ أبو الوفاء المهندس المورحاني - الذي أحسن إلى التوحيدى كما لم يحسن إليه أحد من عارفيه ، وصبر على حلقه على حين يقب عليه الكثيرون بسبب هذا خلقه ، فالتقطه من أوساط الدهماء والمتسولين وعموم المتسكين للصوفية ، فعينه حارساً للبيمارستان العسدى ، ثم قدمه إلى نورير اس سعدان ليكون مسامر لنورير فى مجلسه ، وطلب منه تدوير هذه مسامرات (الامتاع والمؤساة) - بن الصفت التى كان عليها التوحيدى ، واننى ذكرها له الشيخ أبو الوفاء - مواجهة فى عتب فس - وهى التى ملئ بها التوحيدى ولم يسكرها أو يحذل فى مصافه بها ، كلها تنمى عن التوحيدى أية أهنة بنصوف وأية علاقة بأهل هذا الطريق . .

لقد كتب إليه أبو الوفاء لمهندس ، عندما ه يسكر لبيد ننى أحسنت إليه - بعد أن أصبح مسامر لنورير بن سعدان - فقال له : «أنتى بصرارتك اعلمنا وعصارتك اجهالتك وبلاهنتك» ودهانتك فى فنونك (صعد وحسنت وقه مروءتك) التى اكسبتها معاطة بصوفية والعرباء والمحتدين المتسولين لبعضاء) الادبياء الاردياء ، أما تقدر على مثل هذا الخصال يسكر للإحسان ، وإمامك عن حسن بطنك . . . »

ولم يسكر أبو حنبل التوحيدى ، فى جوابه على رسالة شيخ 'ى بوفاء مهندس ، أن من هذه النصف التى وصفه بها ونسى تكفى وحده منها شئى عنه أنه علاقة بالصوفية بنصوف

(١) وهذه الأوصاف قليل على أن الخالطة دلت للدهماء المخوبين على تصوفية إذ

محالصة الصوف لا خير فيه وقه مروءة

٢ لا صاع وبسبه > ص ١

وأما راد هذه الحقيقة تأكيداً عندما نحدث عن حبه لأعراس الدنيا، وعلقه معظورها، وحرصه على متاعها - الأمر الذي يباعد ويقص بينه وبين التصوف وأهله - فقال: «إن هذه المعاملة محسوبة، والرفاهية مطلوبة، والمكافأة عند الورراء بكن حول وقوة معطوبة، والدنيا حلوة حصرة، وعنده بصره وير خدمة السطن غير الممكن، ولا يستطاع إلا دين متين، ورعة في الأجرة شديدة وفطم عن الدب صعب»^{١٢}

فهو يعنى تعلمه الشديد بريته الحياة الدنيوية ومتاعها، وسعيه بالمكافأة عند الورراء بكل حيلة وكل قوة، وانفقه إلى الصوارف عن هذا الطريق - من «دين متين، ورعة في الأجرة شديدة، وفطم عن الدب» - وهى الصوارف التى غير بها أهل الصرى

والتوحيدي لا يدع محالاً لشك في «دنيوية» منهجه في الحياة. فيصرح برفضه للاعتدال المتوازن الذى شج للإسكان التوسل الجامع بين الدنيا والآخرة، ويكشف عن فكر عريض يكر هذه الوسطية، عديم بقيمة ما قصصاً كاملاً بين «الدنيوية» و «الآخرة» - في الوقت الذى أصبح فيه عن عشقه لمناع الدنيا وعمره بمظاهرها فيقول: «ورعاً قال بعض أسكتمين قد قال بعض السلف ليس حيركم من ترك الدنيا بالآخرة، ولا من ترك الآخرة للدنيا، ولكن حيركم من أحد من هذه وهذه» وهذا كلام مقبول الصاهر، موقوف السطر وربما قد حير من يتعمد من (عمل لأخرتك كأنك تموت غداً، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً) وهذا أيضاً كلام مقبول لا يرجع إلى معنى محقق أن هو من قول يسبح عليه السلام حين قال: «دنيا والآخرة

كاسترق ومعترب، متى بعد أخذكم من أخذهم قرب من الآخر،
ومنى قرب من أخذهم بعد من الآخر، وبين هو من قرب الآخر
الديب ولاخرة صرنا، متى أرصت إحداهم تسحطت الآخرى
ومنى تسحطت إحداهم أرصيت الآخرى

وهذا الإنسان لا يستطيع أن يجمع بين شهوته، واحد خطوط
سده، وأذنيه رذته، ومن أسمن فى طيب الممر به عذره بده
شرايه، ولفيام بوظائفه، وانتصاب على حدود مره وبهيه .

فهل هات علاقة بين هذ موقف الرقص الأجل والأوصيه
وأنور الخمع بين ديب ولاخرة، ومن موقف نصيحه ناس ونو
وحوهمه إلى لاخرة مدس طهورهم ديب

من ناسو حيدى من فصيح عن طيفه تمكنه عند ناس
لكن حوب وقوه، ولدى كتب حياته ومأمله ثم ديب سبه
هد لا تحه بموسه إلى شمع نبي الولد مهدير ته سلا علف
العلم عن وصيه ما ينحقه من أوصاف، فتكتب به نبي
حسام كتب (الإمع) ومائة بقا، له لميق فى هذه الخصاعه
عن فمره وبوسه، ومره وبسبه عبرى حصى انها لرحس من
التكف اشمرى بالاحصار، اعتدى بالاشكر، استعمل سباني بغير
المدح حميرى فبمس مكصور شهرى فبمس علف، حنى فبمس
عاطس سرحمى رسولاس صاحب البطيخ، وبي من سبور
الكردي أوالى عشره ممن هو فى خزان، اودع نبي فدره، فبمس
بعدراس مال، وأشار بهن محله فى درب خاجت او بدم من
كسج، سقان حنى بسعين من فى سع الدشار

(١) المصدر السابق ج١ ص ١٥

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٢٢٥ ٢٢٨

وهل هذه أخلاقيات ومقاصد وصنعت لاصوفية أهل التصوف .
من ثمة أو ليس . في أي زمان أو مكان ؟

قد كان لوحيدى «ناسحا» و «زى» . لكنه لم يقع ككثيرين
من اعلام علماء عصره وعصره من العلماء الذين عاشوا على
التكسب من سحر الخصائص . مع العلم منها ويكون امكانات
الرحمة بالعبود . فسمى هذه حرفة (حرفة بشام)
وسعى إلى «معرفة عميقة» و «فهمه بصفحة» . ومكانة عند
الزوراء . وجمع الشهرة وحظوظه . حتى ولو كان ذلك بترف
العبيد . ومشاركه في دفلة بدار الخشب . و «سبح الله»
عند كسح (عند ٩) بل حتى «سبحنى لأمر» مع يدين
وإحلاق لمروءة وإرافة ماء بوجه .

ثم ، خلفه في صلب امكانة عند الزوراء . في كل حين وفورة
قد حارب به وبين النجاح في هذا السبيل . فشهدت كل تحاربه مع
الزوراء . من مهنس (٢٩١ - ٣٥٢ هـ) . وزير معمر مدونة
بمعدد . أنى أنى بخصي من العميد (١٨٣٦) . وزير ركن الدولة
في خراسان . أنى به أنى بفتح من عميد (٣٣٦ - ٣٦٦ هـ)
وزير ركن الدولة في سرق . أنى الصاحب من عميد ٣٢٦
٣٨٥ هـ . وزير مؤيد مدونة . وفجر لدولة في سرق . إلى من
العارض منى عميد لله احسن من أحمد من سعد ل (٣٧٥١ هـ) . وزير
صمصام لدولة في معدد . أنى أنى بخاصة مدحى وزير صمصام
لدولة في سبيل . شهد كل تحاربه مع جميع هؤلاء . به
بعضهم عليه . وفريه منهم . وظلمهم به . فمقدد كان كعاد
بأقوت حموى . «محبلا على أعراء بثلث بخرم» . وفي

تأمن 'تعداد هذه' بكلمات انشئ حصارها يا قوت مصباح 'تعداد هذه'
 لرحمن ، على 'د سميد' 'تعداد هذه' حتى 'قسط' 'تعداد هذه'
 اندين و حلال 'مروءة' و رقة ماء 'الوجه' 'تعداد هذه' و مسح 'الشي'
 سعد بها 'كثير' من 'علام' 'العلماء' على حين 'سعد' هو 'حرفه'
 'التنويم' و 'تكرار' في 'الكلمة' .

فهو 'مد' 'صوفي' 'وهو' 'هذه' 'هي' 'صوفي' 'لنصفه' 'من' 'هذه' 'هذه'
 لقد طلب 'التوحيد' 'مكة' 'عند' 'الوراء' 'حتى' 'رأى' 'ذلك' 'ذلك'
 كما قال - 'سمع' 'الدين' 'و' 'احلال' 'المروءة' 'و' 'كان' 'في' 'طسه' 'هذه'
 'مكة' 'هذه' 'شبه' 'هم' 'في' 'كل' 'شيء' 'حتى' 'ما' 'ير' 'من'
 'سعد' ، 'طلب' 'إليه' 'في' 'حدي' 'ليألي' 'ما' 'يخص' 'به' 'في' 'بحر'
 'حلاله' 'و' 'اغوى' ، 'ليقول' 'له' . 'فان' 'يحل' 'للمسألة' 'معوية' ، 'و' 'يأخذ'
 'من' 'لهم' 'ب' 'صيب' 'و' 'افر' 'فها' 'ما' 'عبد' ، 'ف' 'تكون' 'حصيد' 'في' 'حين'
 'أحد' 'عشرة' 'صفحة' 'من' 'يكون' 'به' 'عز' 'و' 'الدعاة' 'ب' 'أحد' 'حيد' 'و'
 'تأمن' 'من' 'يتحدثون' 'عن' 'مشيخة' 'التوحيد' 'ب' 'صوفي' 'في' 'العصر'
 'الذي' 'عاش' 'فيه' ^(١) . . .

أما كتب (الإشارات لإليه) الذي يسمونه 'سعد' به 'سعد' على
 'صوفي' 'فإن' 'من' 'دارس' 'ب' 'صوفي' 'من' 'يشكك' 'في' 'سعد' 'ب'
 'الوحي' ، 'انطلاق' 'من' 'محد' 'مبهجة' 'في' 'أحياء' 'ما' 'يعرف' 'عنه'
 'من' 'النصوف' ^(٢) 'فالنصوف' 'مكررة' 'حبه' 'و' 'سعد' 'نظرات'
 'نكتب' 'ولا' 'كلما' 'يقال' '! . .

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٣

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠

٣١ د يوسف ، التوحيد ، ص ٢٢٢ مجلة الهلال عدده ١٠٠ سنة ١٩٩٥ .

وهل أحرق التوحيدى كتبه؟

فى رسالة جوابية ، كتبها التوحيدى إلى القاضى أبو مهمل عنى بن محمد وحفظها ياقوت الحموى تحدث أبو حيان عن أحرقه كشه ، وبرر هذا الإحراق ، وهو يرد على اعتراضات القاضى بنى مهمل . وياريخ هذه الرسالة شهر رمضان سنة ٤١١ هـ . أبريل - مايو سنة ١٠١٩ م .

وبعد فهم السيوطى خطأ أن هذه الكتب التى أحرقها التوحيدى هى «مؤلفه» و«مصحفه» و«احتجته» بسوق بين هذا الفهم وبين وجود مؤلفات ومصنفات التوحيدى . فقال «وعلى لئح التوحيدى الآن من تصديقه كتبت عنه فى حياته ، وأحرقه عنه قبل حرقها» . وبعد ذلك التراجع عن أنه من يكسب عن التوحيدى بسوق هذا الفهم الخطئى - بن بوهه الذى لا طل به من إحققة كدليل على إدانة عصر التوحيدى الذى حأ هذا المؤلف إلى إحراق ثمرت عقله^١ بن ومحمد بن من محرقى الهوية من هذا «الفهم» بوهه دليل بده لبحصه أنى صاف بعنقريه بنى حيان^٢ مع أن الرجل قد عاش فى عصر ازدهر «فكر الحر ، وحرية الفكرة» ، التى جعلت مصنفه «معرض» لختلف المذهب والمقولات والمفالات^٣

ولعل فى هذا المقام يكون أول من تعرض به «الفهم» بوهه» بالسحقيق والتفصيد أن الكتب التى أحرقها أبو حيان هى

١ (بعض الوعاة) ص ٢٤٩

٢ شمس (أدب) معارف لإسلامية (مادة التوحيد) التوحيدى تصفه للعربية السنة دار الشعب القاهرة

«مكتته، وليست مؤلفاته ومصنفاته... مكتته» التي جمعها،
 وليست كتبه التي ألفها وصنفها... وهي إحدى مكتبات مرحلة من
 مراحل حياته، جمعها في العشرين عاماً التي سبقت سنة ٤٠٠هـ أي
 بعد فشل تحاربه في طلب المكانة عند الوزراء وهو قد أحرقها لأنه
 ليس له من تولد والأهل من يرث هذه المكتبة الجامعة، التي جمعها هذا
 «الناسخ» أوراق العظمى وأصحاب المكتبات، يتركون مكتباتهم
 سوثة، أما مؤلفاتهم فابهم يؤلفونها للناس، وليس لنوارثين

ولقد اقتدى أبو حبان، في إحراق مكتته، بعدد من الذين سبقوه
 إلى هذا الصنيع من علماء عصره وليس منهم من صاعت مؤلفاته
 بإحراقه لها، كما أن حديث التوحيدى عن صبيهم هذا كما سرى
 في بعض رسائله فاطلع بأن الكلام إنما هو عن إحراق المكتبات، وليس
 عن إحراق المؤلفات والمصنفات.

ثم إن وجود موعات ومصنفات التوحيدى والتي لم يفقد منها إلا
 كتاب واحد شاهد على صدق هذا الذي يقول:

يتحدث التوحيدى في رسالته إلى القاصى أبى سهل عن
 لكتب التي أحرقها، فيقول: «إحراق كتبى انفسه» والمراد لا
 يصف مؤلفه بالناس، وإنما يترك ذلك للآخرين ويحدث عن
 سبب هذا الإحراق فيقول: «وما شجعت العزم على ذلك» أى
 فقدت ولد يعنى، وصديق حميم، وصاحب قريب، وتابعا ادب، ورئيسا
 صميم فشوق على أن أدعها لقوم حاورتهم عشرين سنة فما صح لى من
 أحدهم وداد، وليس هناك فى الدنيا من يؤلف لانه أو صديقه أو
 صاحبه وإنما يؤلف المؤعون للناس، مطلق الناس، ولأنهم لانه
 وأن يضطروا فكبرهم على الأوراق! فالرحل هذا يحدث عن
 إحراق مكتته السببة لأنه لم يكن لديه وارث يرثه يها

ثم هو يصرب الأمثال بين اقتدى بهم في هذا العمل ، فيصع
أيديا على ما يؤكد أن المراد هو إحراق «المكتبات» لا إحراق
«المؤلفات» فيقول : وبعد ، على في إحراق هذه الكتب أسوء
بأئمة يقتدى بهم منهم أبو عمرو بن العلاء ، وكان من كبار
العلماء ، دهن كتبه في باطن الأرض ، فلم يوجد لها أثر وهذا دود
الطائي ، ويقال له : تاج الأمة ، طرح كتبه في البحر ، وقال
باحتها بعدد سن كتبه ، والتوقف مع الدليل بعد الوصول عاء
ودهول وبلاء وحمول وهذا يوسف بن أسباط ، حمل كتبه إلى عدن
في حمل ، وطرحها فيه ، وسد بابه ، فلما عوب في ذلك قال ذلك
العم في الأول ، ثم كاد يصب في النسي ، فبحرناه لوحه من وصياه ،
وكرهناه من أجل من أردناه ، وهذا أبو سليمان الدارمي ، جمع كتبه
في ثمنين وعشرها بئسار ثم قال : والله ما أحرقتك حتى كدت أحرق
نفس ، وهذا سمعان الثوري ، مرقق الف حراء وطيرها في الريح ،
وقال : ليت بدى قطعت من هاهنا ، بل من هاهنا ، ولم يكتب
حرق ، وهذا شيخ أبو سعيد السيرافي ، سيد العلماء ، قال بوبده
محمد : قد تركت لك هذه الكتب بكتيب بها خير لأجل ، وقد
رايتها بحوتك وجعلها صعمة للدار .

وجميع هؤلاء ، لأعلام ، الذين اقتدى بهم بنو حنيد في حرق
«مكتباته» ، قد «حرقوا» أو «دفعوا» أو «أعرقوا» «مكتباتهم» وليس
«مؤلفاتهم» ومصنفاتهم . .

فأبو عمرو بن العلاء (٧٠ - ١٥٤ هـ ، ٦٨٩ - ٧٧٠ م) وقد روى
عن العرب الفصحاء كتابا ملأ بقتاله إلى قمر الصقف وبعثه
سلك ، وأحرق هذه الكتب وأحرقها ، ودفعها في باطن الأرض

فلما رجع إلى علمه الأول ، لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه ،
ولقد ذكر له ابن السديم في (الفهرست) كتابا في انقراءات ،
وعدة كتب أحدث عنه ، منها (كتاب النوادر عن أبي عمرو بن
العلاء) و (كتاب قراءة أبي عمرو ، لابن مجاهد) و (كتاب ما
خالف فيه ابن كثير أبو عمرو) لابن شنود ، و (كتاب الفصل بين
أبي عمرو والكسائي) و (كتاب الخلاف بين أبي عمرو والكسائي)
لأبي طاهر عبد الواحد البغدادي وله متعرفات ، في لشعر
والشعراء ، واللغة ، والحج ، متعرف في كتب الأدب والنظم^١

فاندى أحرقه أبو عمرو بن العلاء هي المكتبة التي ملأت بيتا في
قريب السقف ، وليست المؤلفات والمصنفات

وتح الأمانة ، داود الطائي . قد طرح في البحر - عندما تمسك
ونصوب لكيب التي اتحدتها «دليلا» فكرب له . وذلك بعد أن
«وصل» إلى «الحق» - سبحانه وتعالى ولم بعد له حاجة إلى
«دليل» ومضى هذا الحديث إما كان عن الكتب التي كان

يستند بها ويرجع إليها ، وليس عن المؤلفات والمصنفات

وما تخصص منه يوسف بن سعاد كان «مكتبته» التي احتاجت إلى
«عمر في حين» طرحها فيه ، وسد مائة . ومن هذا نوصف المؤلفات
ومصنفاته ثم هو عندما عوب في ذلك تحدث عن به «مادف»
«الدليل» أي المراجع والمصادر ، وليس المؤلفات التي فيها

واندى مرقه سفيان الثوري ، وطبره في الريح ، هو «مكتبه» ، ابن
بلغه عدة اجراء كشيها الصخرة وبهم من عاقر ان هذا هو رقم
المؤلف ، ليس صنفها هذه المقصه

تحدث ابنو حمدي اما هو عن احراق «مكتبه» لاشفاد ولو رث

يرثها ويحافظ عليها . وليس عن مولعائه ومصنفاته والشواهد اليه
ساقها قاطعة بأن هذا هو المراد ..

ثم إن الحصر الدقيق لمؤلفات التوحيدى والذى قدمه واحد من أبرز
المتخصصين فيه تأليهما وتحقيقا وهو الدكتور إبراهيم الكيلانى
يقول : إن عناوين هذه المؤلفات قد بلغت خمسة وعشرين عنوانا ،
المحفوظين أيدينا الآن منها اثنا عشر كتابا ، هي أهم وأكبر مؤلفاته ،
ومنها اثنا عشر كتابا اطلع عليها المورخون وكتاب التراجم بعد عصر
التوحيدى ، وأنتوا في كتبهم الكثير من صفحاتها وليس مفقودا
من عناوين هذه المؤلفات الا كتاب (السوادى) الذى ذكره التوحيدى
في (المقدمات) ^١ فمؤلفات الرجل لم تعرق وكانت سعيدة الخط
عندما نجا معظمها من عادييات الدهر ، وما فسد منها كان فقده في
عصور متأخرة ، بعد أن اطلع عليها عدد من بكتاب والمورخين ولعل
بعض هذه المصنفات ، المفقودة ، ان يكون ضمن ما لم يفهرس ولم يشر
من ملايين المخطوطات ..

هكذا أثمر «الوعى» صبوص التوحيدى دته نديد كثير من
«لأوهام» التى تورثها الخلف عن السلف . حول «عقيدته
لتوحيدى» ، و «مذهبه» وحول ما صنف وألف من نثر

١ . إبراهيم كيلانى : حصر مؤلفات التوحيدى ، ص ٣٦ .

مكانة التوحيد بين «الرواية» و «الإبداع»:

إن مفتاح فهم مكانة الحقيقة التوحيدية، بين معاصريه، وفي
بريد العربي الإسلامي، هو إدراك «حرفة» التي حترفها،
و«موهبة» التي منحتها. فلهذا كان الرحل، بسج ورافقه، انجحت
به حرفة هذه أن يعيش في كسور الفكر ويطلع على ثمرات العلوم،
ويعيش الكبراء والعناء والسدعين في مختلف العصور ومن كل
الفلسفات والديانات. وكان صاحب موهبة أدبية ومنه فنية، اعادته
على أساطير أخوه. هر من بطون الكتب وأقوال العلماء بن واستخرج
بالأسس التي كان يشرها ويلفها على كتير من هؤلاء العلماء
لمدعين. وعن أن يصوع الكثير من هذه الأفكار بالأسلوب السليبي
لدى قيس فيه تراخا حظا ١٦٢١ هـ، ٢٥٥ هـ، ٧٨٠ ١٨٦٩ م، فهو رواية
محقق، يمسب الأفكار لأصحابها، ويسد على مواطنيها
و يمسب صانه ومواطن بروية والنقل ولأملاء على نحو يعجز عنه
محقق، بل على يدق لهذا الاصطلاح، أكثر مما هو، مدع ومبتكر وخلاق،
أما ما ساءه الرحل فهو حنقه، الذي جعله يتمرد على حرفة، نسخ
وإوراقه. وهي التي عايش منها أعلام كتشرون منهم، الخا حظ
والسير في ويوعى مسكونه وياقوت الحموى ويطلع على صحبه
الأمراء والوزراء، كعالم مدع، وليس، كما سخ وزي،
ذلك هو مصباح فهم حقيقة مكانة التوحيد وسبب لاداسة لدى
صاحبه، كطيه، حتى يتقن أني رحمة الله

كان الصب حب بن عمار (٢٢٦ - ٣٨٥ هـ، ٩٣٧ - ٩٩٥ م) أبرز
وزراء عصره، ومن أبرز علماء وعلماء ذلك العصر أيضا، وكتبه
رعاية معلم وتعلماء. وقد حل أبو حبيب التوحيدى إلى محبة

انصاحب کد صبح اربانی صاحب ومؤامنه ، وندمخطوطات بنی
برید صمد بنی مکنته وندمأر سوچیدی قصه داسسه
لصاحب بدور انداده صاحب اربانی ، نه ای ببط فی
مؤامنه بن عده وبحثار منه ، فطبع ای سور غیر دور الالصح
بورق کد عصمه قصه حب علیه ، وندمعه یه فهرس
التوحیدی من دثره معوده ، ویک نسخه ، بار ای حیره غیری
نسخ من محطوطات

و سوچیدی بحکی هد سبب تعصب بن عده علیه ، فبقول
ب خادم لصاحب بن عده ، واصر حیره نشته الخراج قد جاء بنی
التوحیدی ثلاثی محله من رسائل صاحب ، وکد
يقول ک مولای اسبح هد ، فیه قد تعصب منه بحر صاب
- فقط - بعد ربيع ، من صحافه عمدت ثلاثین
سجدها - هد طویل ، وکنی بؤدای حیرت منه فقیر
کالعرر ، وشفوراً کالدرر .

ای ن التوحیدی : لافقاء من کتابت بن عده ، موحد
فیه ما مستحق سبح وایفاء علیه وقله مائس معر ولا
ثم بوصل التوحیدی رویه بولعه فبقول لافرق (خادم الخراج
لأمر إليه) و ن لا أعلم فغان ، صاحب
صغر فی رسائلی وغانه ، ورجع عن سجنه و ای نه ، و نه
سکوب می ما عرف وبعرف حصه بصری ، ثم بعفی
التوحیدی علی تعصب صاحب ، فبقول
« حتی کنی طعبت فی غیره »

مآل : بر ۳۲۵ حر ۲ هـ ۱۰۴۰

من ۱۰۴، ۱۰۵

ومهد ذلك لتاريخ بدأت مأساة أبي حبيب مع المصاحب بن
عبد ، لأنه تصبغ إلى مذهب رُقي من وطيفة والسبح بورق^١
وبدأ هجاء التوحيدى بمصاحب ، وشرع قلعته ، حتى كان ريشه
قد انصهر لمصاحب ، تصور التى شوغبت صوته ، ولتى عاده
يفوق حمون عديم وصف أن حبيب بأنه كان محبولا على
بعرم شب الكرم^٢ ، ولقد هرب التوحيدى من دثره سطت
المصاحب فى لرقى ، وعاد إلى بغداد ، متحدث عن سوء معاملة
المصاحب ، وواحرم الأمر ، والصد لتفجيع وانفء بكربة ،
وخفاء لعدش ، والقدع (الرحر) يؤلم ، ومعامه سيئه
وتفادى عن شواهد على خدمته وحسن الاحرة على بسج
وابورافة ، واتجه المولى عبد كر خطة ولعظه .

وفى بغداد لقي الشيخ أن الوفاء المهندس - وكان معديا فى
لعلوم الصيعة - فعبه حارسا فى السبدر سبب العصى^٣ ، ثم
رشحه لتسح (كتاب حمون) لملاحظ بصل من به يبر من
سعدى ، فثلاله بن لوزير داستكنك (كتاب حمون) لأى
عثمان الخاص ، لعبتلك به وبوفرك على تصحيحه^٤ .

فبدأت علاقته بأى سعدى (نامح وراف) ثم سدداه من
حراسة البيمارستان . يكون مع انسح وورقة مسمر للوزير
ويشبه الشيخ أبو لوفاء المهندس السورجى - فى حمه مع
التوحيدى مع سمد التوحيدى بهذه الشهادة أبو بوفاء وجد
من لقبة الدين أحسن ، التوحيدى ، ولم يقبب عليهم به
حيث بانهاجاء^٥ يشهد الشيخ أبو بوفاء على أن مكتبة التوحيدى

(١) (الإمام والمؤسسة) ج ١ ص ٤٠٣

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٥

كتب أولا وفي الأساس وقبل أي شيء حبر هي مكتبة
«الناصح الورق» ، لدى حده سه مكتبة أدبية وفنية وبلاغة تحت
ه دوف وتدوف لأحميد ، حصاد من التصويص وروايات واثبات
التي يسبح محفوظها ، وثمة لم يكن من علماء تلك القلوب هي
روى عن علامها فيما صامره أو صفعه من مصنفات

فهي رسالة كتبها أبو الفداء بن أبي حمدي ، وتبها أبو حمدي ،
مصدق على ما جاء فيها ، سبها وهو يوصيه بشدوس صامره مع
بورير بن سعد ، سبها إلى أنه ليس من علماء البلاغة
والإشياء ، فيقول ه ، ولكن من اصحاب البلاغة والثناء في جانب
بن صاعهم ثمقر فيها شيء ، يؤخذ بها غيرهم ، ولست منهم فلا
تضمنهم ولا تخرج عن مثابهم ، ولا مسيح عن موثيقهم ، ولا تدحش في
عصارهم ، ولا تكثر سياحت من دهم ، ولا تقابل بكاهنتهم عنهم ،
ولا تحذب بسك رشاءهم ، ولا تحاول ساعك مطويعهم ، واعرف
قدره تسم ، وأبرم حديثا من فليس تكودن بفرير لهجين ،
من العيق (الكريه) في شيء

وفي حوب التوحيد على أبي الفداء هـ حروف بأ هـ
الكلام هو ام تغرف لحق فيه ، ويستحسن التصويص منه وهو
كلام المرشد الناصح (١) . . .

ومع بحساب أبي الفداء مهذس بن التوحيد شعر أبو دوف
حديقة التوحيد مهده طامسه أن علاقته بأبي هـ بن سعد بن
تعنه عن لوف لمن أحسن إليه وأوصله إلى هـ مقدم فكتب أبو
الفداء بن التوحيد ما كره تكادته ووضعته ويجدره من تخوره
قصره وبعديه حموده فقل محاصبه هـ أريد حبو بورير ،

(١) المصدر السابق - ص ١١ ، ١٢

سالى متتابعة ومختلفة ، فمحدثه تما محب ويريد ، ونفى إليه ما
 تشاء وتخت ، ويكتب إليه الرقعة بعد الرقعة . ولعلنا في عرض ذب
 تعد وطورنا بالشئ . وتعود ذلك لا يستحق ، وسطاؤنا الى ما ليس
 به ، ويعطى في نفسك وانت عر لاهية لك في بناء الكسرة ومعدوره
 النوراء وهذه حان تحتاج فيها الى عاده غير عادت ولس مران سوى
 مرانك . ولست لانه يشبه بسبب والعجائب مع هذه خبيرة بطنها
 مطوية على وحشية دوس . وانك قد سمعت العيزة ودع نفسك . وملكك
 المكانيه ناسي لعنان . وقد انقطعت حاجتك على وعمس هو دوس . ووقع
 النفس عن حاشي وكلامى ويطعمى ويوصلى . وحجاب ان من قدر على
 وصوب بعد على فصولا ، حروجا وان من صعدت حين اراد ،
 برل ساد شء . وان من يحسن فلا يتكبر . يعتهد في الاقتصاد حتى
 يقدر ان يطن بمرارنا اعصمتك . وعصارتك احبب ولاهنا
 ودهنا في فصولنا احبب وفلة مروءنا . نتي اكنسسيه
 بصحيفة الصوفية والعربية والمعتدين الادباء الازدياء . ان يقدر على
 مثل هذه الحن . ودام من على حسن ظن منكم هيهات .

فهي هذه العجائب سدره . ولا لادار العجائب سدره
 نلتو حيدى على مكسه . ودعوه به كي لا يتجاوز قدره . اعرف
 قدره تسيم . ورم حذرنا منكم .

فما كان من الترحيل بل ان احاب الالوى . ذنب معنى وز
 عبه . ونب مر وان مؤخر . وانب مُنتبِل وان مُنتبِل . ونب
 مصطبع وان صبيغة . وانب مُشْنِي وقد مُتْ . ونب اول وان حمر .
 وانب مأبوب وان آمن . " تعاد أذراجه إلى موقع " لك مره
 "الطفاكه" "الساخ" "الوراق" .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥ ٧

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٨

وهي مسامرة بين نورير بن سعد بن التوحیدی ، سائفة النورير
 فلم لا تُدعج صاحب دیوان ، ولم رضى 'مفصّل' بهد 'الندوس'^١
 فقلت (التوحیدی) : إن رجل حب سلامة عات عی .
 والساعة بالصيف محبوبة عندی

فقد (نوریر) كتب عن لکسل بحب سلامة وعن
 الفسولة (حسة) : مدحاً باليسير

قلت (سوحیدی) : إذا كنت لا أصل إلى السلامة ، لا
 بالقسوة ، ولا بطفة الرحمة ، لا بالکسل ، فمرح بها^٢

وهو عراف من أبي حيان مفعه ومكاسه وقدره في الأوساط
 لاحتجاجه لتي عاش فيها . وإن كان لرجل قد مدح حسد بن م
 وراء مكابه : بسبح نورق . ولقد كان هذا حقه بدى مؤهله
 قدراته لأدبية ونصية والسلامة . لكن يبدو أن حقيقة هو بدى
 حال فيه وبين احتلال مكانه بين العلماء

ولقد رأى للتوحیدی بحرم 'أدبه' لرجل عديم بسب لاء ، نرى
 يفتدها ومأثورات نرى برورها والأفكار التي سامر بها ، والخصوص
 التي يؤلف بيها بنى 'صاحبها' بل وبسه عی 'له' ليس من أهل
 نفسه . وهو قد جمع فيها مؤلفات فهو يصف عمه في كتاب
 (المقاسات) وهو ديوان في فلسفة عصره . بأنه 'بصيف' أشياء
 من نفسه ، رويها عن مشايخ العصر بدى 'دركته' و'برما' بدى
 حفتهم فيه^٣ . 'أفلسفة' موقوفة على 'صاحبها' ، لا
 برحمهم عليها . ولا تخاريم فيها^٤

(١) عصر الماي حاد من ١٠٤

(٢) (المقاسات) من ٥٤

(٣) (الصداقة والصديق) من ٥٦

من با لیاظرفی تاریخی حساب لا محتاج بی کسر جهد میرد
 نه تمام روایات باسبوح و ایش : جامع محتوی ، ص ۱۶۱ بقدر جبه
 الاحیاء ، کثرتی هویر ، مدع مستکر . وهی حقیقت لا بدی
 کیف عقل علیا حتمیورد سیه " لأمر مدی سموحی
 «نصره مدیته» فی صفحات هده لا ، بقم بدیل مدی علی
 هده حقیقة . سیه ما فی وضع ارجح سکمه حقیقی بین اعلام
 التراث ..

كتاب الإمتاع والمؤانسة:

في هذا الكتاب الذي هو من أكرم كتبه والذي سلع الصفحات لمطبوعة لأحوائه الثلاثة قرابة السعمائة صفحة تملئ صفحات لكتاب بأسماء وصفت أصحابه خصوص والأفكار التي رواها وبفلها واحتارها الوحيدى والتي تكون بحوا من ٩٠ من صفحات هذا الكتاب فهذه الصفحات مبنية بقول التوحى

وقد الأول وقال ذو الرمة وقد حاد القطامي في فوه

وقد بعض لسلف ثم روي أن عبد الملك بن مروان قال وقال عمر بن عبد العزيز وسمعت أن سعد أنسرافى يقول

وقد سليمان بن عبد الملك وحدثنا ابن سيف الكاتب لروية

قال وقد أبو سليمان الحسنى وقد بن الدرقطى

وحدثنا لى نوى نو عبد لله ثم قرأت عليه (الزبير بن سعدان) بوزن احيون، وعرفت ما كنت سمعته ووحدته

وأشدنه لأعرسى قديم وقد بعض بفلاسة وقد أمى عيب

أوسليمان كلام فى حدث النفس هذ موضعه، قال

وسألت أنا سليمان عن أسكية، ما هى؟ فقال وحكى عن

ابن بعش الرقى فصلا سمعته بعونه فى معك لا بأس

برسمه فى هذا الموضع وقال حرير وقد فيسوف يونس

وقد أفلاطون وقد أوميروس وقد بكعورس وقد

ديوجانس وقد سغراس وقد مقف يونس وهن

لبيثاعورس فقد وحكى لى أبو سليمان بن سطوحائس

كس وفيل لاسقليس فى فعل وقد عالوس وذكر

بلاسكندر فعل وقد أفراط وقد ثم حسن لعمرى

وقد حكماء لأويون وقد أبو الأسعد وقد بن أنكسى

[illegible]

[illegible]

۱- در هر یک از این موارد که در بالا ذکر شد
 ۲- در هر یک از این موارد که در بالا ذکر شد
 ۳- در هر یک از این موارد که در بالا ذکر شد
 ۴- در هر یک از این موارد که در بالا ذکر شد
 ۵- در هر یک از این موارد که در بالا ذکر شد

قصص ما عمله . . وفي السادسة عشرة : ١٠٠
 فحصل ما شاء ، وحصل ما أراد ، فصار له ١٠١
 عسرة عشرة ، وقد حصل من هذا لا حصر له ، ١٠٢
 ما يسمى " وفي خمسة عشر : ١٠٣
 سبعة عشر من هذا ، وفي هذا بقية قصصه ، ١٠٤
 تسعة : وفي ثمانية : ١٠٥
 على كثر قوله : ١٠٦
 يومه من الصبيحة ، وكنت على عهد الله ، ١٠٧
 يعني في سنة : ١٠٨
 في سنة ثمان ، صعب السبل في ١٠٩
 وسبع مائة ، ومشيء أهل الأرض ، ١١٠
 فصار : ١١١
 سمعه لأ : ١١٢
 بحسبي في هذا ، فحصل ، ١١٣
 في هذا لمكان : ١١٤
 " فحصل ، وكان كلامه ضار من هذا ، ١١٥
 فيه : ١١٦
 في هؤلاء لأعلام من عهد الصمد بشي ، ١١٧
 كان به : ١١٨
 فبالسنة ، وقد تمسك بهم ، ١١٩
 وفي خامسة وأربعين : ١٢٠
 على حال من قد شعبي ، ١٢١
 من خمسين في مائة : ١٢٢
 فصار : ١٢٣

الكهنة فتصرف في أخواب ومقدار خاضع منه أنسه في
 هذا موضع ، خوف من أن يذهب مساب ٤ وفي الخامسة
 وليس هذه مقدسة يذكر فيها بواب سمعها في الفلسفة
 لعالية من نبي سيمون ٤ وفي السادسة والسبعين ٥ وذكر
 في هذه مقدسة حكما سمعها من خبري أبي حسن
 وعمره ٥ وفي ثمانية والسبعين : هذا آخر ما فهمناه عن أبي
 سيمون في هذا الفصل ٤ وفي المقدسة السبعين : وكنتم أبو
 سيمون في التوحيد بكلام خال ودق وصفيت هذا مقدار ، بعد
 سمعهم كثير ، ومراجعة شديدة ، لأن الإشارة عدمه ، ولإياد
 حصى ٤ وفي المقدسات الثلاثة والسبعين ٥ بعدة والسبعين
 وثلاثة والسبعين والسبعة والسبعين ٥ وفي أبي سيمون
 فقال ٥ وفي الثانية والأربعين ٥ وفي أبي سيمون على
 جماعه كتب أحدهم منه ، خدي وسبعين وثلاثين ٤ وفي
 ثمانية والثمانين : يذكر في هذه مقدسة أسماء سمعها من
 أبي سيمون في مخاض الأنس ، بأنه يكن من صور القدسية ،
 فيها لا يخرج من حمله ٤ وفي المقدسة السبعين : هذه
 مقدسة شتمت على كلفا شريعة ، من كلام أبي حسن
 وعمره عقب وسمعنا كثيرا منه ، وهي من ميرت في شرحه
 كتبه لموسى : أنك اعطى ٤ وفي حادثة وتسعين
 : أنس في جميع هذه مقدسة ، لا حظ سرورة عن هؤلاء
 الشيوخ ٤ وفي السبعة وتسعين : هذه مقدسة في هذا
 من ما صيغ محبته ، في أعاد كلام لأوائل : بمرحمة مسوة
 إليها ٤ وفي مقدسة : حذاء بعد ثمانية ، بـ تسعين عمر

رُوِيَ كَيْفَ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ أَتَيْتُمْ ذَٰلِكَ عَشْتُمُ بِهِمْ ،
 وَحَمْدِي لَهُ هَٰئِلِي عَلَى مَا شَاحَ بِهِمْ ، ح ، ح ،
 فَأَتَتْهُ حَيْدِي فِي صُورٍ مَقْنَسَاتٍ رَوِيَّةٍ ، يَسُودُ بِسَمْعٍ وَ
 نَسَمِي عَيْنِهِ وَمِنْ ظُلُمٍ مَقْلَامَتِهِ شَيْءٌ مِمَّا سَمِعَ عَنْهُمْ وَفِي عَيْنِهِمْ
 شَيْءٌ مِمَّا هَلَدَ لَأَفْكَ وَمِنْ لُحْمِهِ شَيْءٌ مِمَّا حَسِبَ عَلَى عَيْنِهِ
 مَا فِي مَقْنَسَاتٍ مِنْ بَقَرَاتٍ وَفَرَاتٍ وَرَءِ

وكتاب الصداقة والصديق:

يذكر في هذا الكتاب من المصنوع من الخصال ما فيه جميعه
 من وعاثور باحتراف توحيد ورواها وانسابها من المصنوع
 واشور ، وسدان بعده في هذا الكتاب نصفه سطر يسار شبه
 سولا وبعق بها عن بعض هذه اثار با ورايه سطر هذه
 حقيقه في مقدمته بعد كتاب فهي دأب جمعها عن
 تقدم من شعره واذن والغلاسه وعماء سه على حسب
 ثور من سعد با قبل با في امره بقوله له حين في
 تقرير هذه حقيقه او كتاب سبب اشاء هذه رساله في اعيه
 ونصديق ابي ركب شينها بها يريد من رفاة ابي خير ، فمده
 الي من سعد با رير ابي عبد الله قبل حكمه عبا الدولة
 فقرار ابي من سعد با دون هذا الكلام وصه بصلابه مما يتبع بعد
 من تقدم فجمع ما في هذه رساله .

وبذلك في فقرات هذا كتاب جميعه مسوده بعد بعد
 ابا وسعد با وقال وحدثني وكتب وكتب وكتب
 وقال عيسوي وفيه عيسوي فقال وحكي وسنن
 فقال وروي وفيه ابا وكتب ابي سعد با وروى
 كتاب وفيه شعر وفيه ابا وكتب بعض سبب وفيه
 اعرب وفيه عربه وفيه ابا وعمر حطاب وفيه
 رحر وفيه واد وحدث وحدث وعرب بعد وفيه
 في سبب ابيه وركب اعربي وفيه لاعربي فقال
 واشهد واشهد مسد وحدثت ابا رجا وفيه

(١) انظر السابق ص ٩

بعض لشعدهمى ووقع إلى رجل وقال كنت ولكنت
 وقال حكيم وقال شاعر قدمي وقلت لآسى سليمان فقد
 وكان كلامه أكثر من هذا ، الكفى أو حرته ، لأن رساله قد
 طاب ، وأحرف أن ثمن عبد القراءه ، وبسب وضعها إلى سوء
 الاحتيار وأروى هذا ذروة (سعد مفرقة) من كلام أرباب
 خدق وخرق (الحق) فإن فيه فائده حسنة لا أرى لإصرب
 عنه ولا الإحلال به ورويت هذا الخبر (عن من عباد
 وأصحابه ومن العميد وأصحابه) على ما هو ، وكنت نصبت
 له مكاتب من رمان ، فلم أجد إلا هذه الرسالة ، لأجه على حديث
 الصداقة والصدق .

هكذا تقوم صفحات كتاب الصداقة والصدق منهم مثل
 صفحات الامتاع والخلاصة والمقاسبات وبموضوع التوحيد في
 هذه الصفحات ، شاهد على أن الرجل لها كس راوية وحامها
 ومعتبرا ومحفيا ، أكثر منه مدعا ومثبا ومتكرا



ومن هذا ناشى عربة أمر دراسيه الذين لم يتسبه إلى هذه
 الحقيقة ، فسروا على موال كتاب الرحمة المهدمة ، فأصغوا عليه
 صفات «الفلسفة» و«الكلام» وعقدوا له بوء لامة في الفهم
 التي كان روية لأفكار ومؤثرات علمائهم ، بل وروى عنه . «فرد
 الدنيا الذي لا نظير له» !!

ود شئت ثملة على لأحظه ، التي ما كنت تصيح أو غور من
 درسيه لمع صبري ، والتي نشأت عن حسمهم «تروى» على
 «تراوى» لا من تروى عنه ومؤثرات على «سعد» لا من
 مدع هذه مؤثرات ، فبما شئت إلى ملاح شهادة على هذه لأحظه

١ قد نسب ذلك إليه برهمن الكمالى، أى أبو حمزة، فى
 مقابلة بين متكلمي وملازمة، وساق على ذلك شاهد
 من كتاب أحمد بن محمد: إن «طريقة المتكلمين مؤسسة
 على مكرمة فقط، لا على رتبة أى شيء»
 معجزة من نعمته مدحوة، وأما بعد شهادة عنه أنه
 قد عذب من فقهه كتاب أحمد بن محمد، وحده لا غيره،
 انص على النحو التالى:

«أما أبو محمد، الذى سلف ما سلف من طريقة
 متكلميه، وير طريقة ملازمة»
 فقال: «أى لم يسمه أحد من المتكلمين مؤسسه
 على مكرمة اللفظ»^(١) ج ج
 وكلام ورز، وأما أبو محمد، صاحب
 كتاب الفصول، فقد سمع متكلمين، ومنهم أبو حمزة، يقولون:
 «يكن متكلمنا ولا فيلسوفنا»

٢ وأما كتاب التصوف، والتصديق، فهو الذى سمع أبو حمزة
 على أنه فى تصوفه فقال:
 «أنا صاحب العلم، أى سمع هذا منهم، وهو فى ذلك ولا
 صدق من علم ولا حقيقة، أى علم ولا ذلك من علم ولا حجة
 من علم، ولا قسمة من معرفة، ولا فكوى من أسر ولا حبر
 من علم ولا بدنى من منصر»^(٢)
 وقد جمع أبو محمد أبو محمد، بحمد، ورواهه بعض عن أحمد

١ قال برهمن

٢ قوله لا بدنى من منصر

الذين مزجوا الإسلام بالأفلاطونية والغنوصية والإشراقية... وأراء المناطق... ومقولات فلاسفة اليونان، المشائين حيناً، والأفلاطونيين في كثير من الأحيان... يورد كل ذلك منسوباً لأصحابه وقائله، دون أن يكون صاحب موقف يستشهد عليه ويشهد له بهذه المرويات والاختيارات..

ومع ذلك فنحن لا نجرد اختياراته كلية من تفضيلاته، فله في ثنايا الاختيارات أسئلة - والسؤال موقف أحيانا - وله تعليقات واستنباطات.. كما أن له - في كثير من الأحيان - جهداً كبيراً في الصياغات، وأسلوباً فنياً بديعاً في رسم الصور للأفكار والمقولات.. وهو محقق ينسب غالباً على ما هو «نقل» و«إملاء»، وعلى ما فيه «صياغة» ورواية بالمعنى لا بنص الألفاظ..

ولعل الإبداع التميز لأبي حيان إنما يتجلى في موهبة الفنان التي امتلكها.. ففي «فته الهجائي» - وخاصة كتابه (مثالب الوزيرين) - عبقرية في رسم اللوحات التي تجسد المعاني السلبية والصفات القبيحة والحركات الهزلية التي ألصقها - أو اجتهد في إلصاقها - باثنين من أعلام علماء تراثنا - الصاحب بن عباد.. وأبي الفضل ابن العميد..

أما ما عدا ذلك من تأليفه وتصانيفه، فهو فيها - بالدرجة الأولى - جامع ومصنف.. له فضل الجمع والاختيار والتأليف والتصنيف والتدوين.. ومصادره هي «الوراقة» التي احترقها، ومجالس العلماء التي حضرها، فتصانيفه كنز لأفكار سمعها شفاهة فكان له فضل تدوينها وحفظها من الضياع.. وذخائر جمعها من كتب ضاع الكثير منها فيما ضاع من تراث المسلمين، وخاصة في دمار بغداد على يد التتار..

وهو في كل ما صنف وجمع وروى قد أقام للفكر بناء شامخا
اجتهد في الجمع والاختيار للبتات ، ومن النادر أن نجد في هذا
البناء الشامخ حشوا لا علاقة له بصناعة الفكر ، بل وعيون
الأفكار ، في عصر الازدهار الذي عاش في بحبوخته أبو حيان ..
ذلك الذي شقى بخُلُقِه هو ، وليس بالعصر الذي عاش فيه ! .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
تمهيد	٣
هل كان التوحيدى زليقا ؟	١١
وهل كان التوحيدى فيلسوفا ؟	١٦
وهل كان معتزليا ؟	١٨
وهل كان متصوفا ؟	٢٤
وهل احرق التوحيدى كُتبه ؟	٣٠
مكانه التوحيدى بين «الروايه» و «الابداع»	٣٥
كتاب الإمتاع والمؤامسه	٤٢
وكتاب المقايسات	٤٥
وكتاب الصداقه والصديق	٤٩



إلى القارئ العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربي» هو تنوير علماني ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..
فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .

ولتقديم هذا التنوير الإسلامي للقراء ، **تصدر هذه السلسلة** ، التي يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامي المعاصر :

- د . محمد عمارة ● المستشار طارق البشري .
- د . حسن الشافعي ● د . محمد سليم العوا .
- أ . فهمي هويدي ● د . جمال الدين عطية .
- د . سيد دسوقي ● د . كمال الدين إمام .

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..
إنه مشروع طموح ، لإنارة العقل بأنوار الإسلام .

الناشر